المثل وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته.

ومن الأمثال ما ذكره تعالى فى سورة الأعراف لمن انسلخ عن آيات الله فكان من الغاوين فمثله كمثل الكلب، وقد ضرب ذلك مثلا لمن كذبوا بآيات الله. وختم الله سبحانه الآية بقوله تعالى: ﴿**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾، يقول ابن قيم الجوزية: «فشبه سبحانه من أتاه كتابه وعلمه فترك العمل به، واتبع هواه وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته والمخلوق على الخالق، بالكلب الذى هو من أخبث الحيوانات وأوضعها قدرا وأخسها نفسًا وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرهًا وحرصا. ومن حرصه أنه لا يمشى إلا وأنفه فى الأرض يتشمم ويتروح حرصًا وشرحًا، وإذا رميت له بحجر رجع إليه يعضه من فرط نهمه، ومن أحمل الحيوانات للهوان وأرضاها بالدنايا»، وبعد أن يفيض فى وصف خسة الكلب يقول ابن قيم الجوزية: «مراده انقطاع فؤاده أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر وترك اللهث، وهكذا الذى انسلخ عن آيات الله لم يبق معه فؤاد يحمله على الصبر عن الدنيا، وترك اللهث عليها، فهذا يلهث على الدنيا من قلة صبره عليها، وهذا يلهث من قلة صبره على الماء، فالكلب من أقل الحيوانات صبرا عن الماء، وإذا عطش لا يصبر على العطش، قال مجاهد، وذلك مثال الذى أوتى الكتاب ولم يعمل به، وقال ابن عباس: إن تحمل عليه الكلمة لم يحملها، وإن تركته لم يهتد إلى خير كالكلب».

ثم يصل إلى مثل الكلمة الطيبة التى هى كالشجرة الطيبة وهو مانراه فى سورة إبراهيم يقول: «فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة هى شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرض له عز وجل ثمرة هذه الكلمة، وفى قول آخر شجرة طيبة: هو المؤمن أصلها قول لا إله إلا الله فى قلب المؤمن وفرعها فى السماء، أى يرفع بها عمل المؤمن للسماء، فإن الله سبحانه وتعالى شبه شجرة التوحيد فى القلب بالشجرة الطيبة ثابتة الأصل باسقة الفرع فى السماء علوًا التى لا تزال تؤتى ثمرها كل حين، وشبه الشجرة الخبيثة بالكلمة الخبيثة التى ليس لها قرار، فضرب الله مثلاً للكافر بشجرة اجتثت من فوق